دراسة ترميمية للمباني التراثية

(البيمارستان النوري في مدينة حلب القديمة-كنموذج دراسي)

الباحثون (م. محمد خير الدين أمونة د.مها الشعار د.ابتسام سنو)*

ملخص البحث:

في هذا البحث تم استعراض مفهوم المبنى التراثي، والوقوف على بعض المشكلات التي تؤدي إلى خرابه وزواله، وقد تم اختيار المباني التراثية في مدينة حلب **كحالة دراسية** لهذا الموضوع -**تحديداً نموذج من مباني العصر الزنكي** والذي امتدت فترة حكمه في حلب خلال الفترة (٥١٦-٥٧٩هـ/١١٢٢-١١٨٣م)، لما لهذه الفترة من أهمية في مدينة حلب من حيث ندرة هذه المباني، وتميز طرز بنائها الهندسية.

وتعرضها للكثير من الإهمال والخراب. لذا كان لابد من اختيار نموذج من هذه الفترة، من أجل تسليط الضوء على الإهمال بغية النهوض بهذه الأبنية قدر الإمكان.

بشكل عام المباني التراثية في مدينة حلب تعاني من عدة مشكلات، تعود لعدة أسباب (طبيعية-بشرية)، وهو ما حاولنا استعراضه من خلال الزيارة الميدانية لهذه المباني، وتقديم وصف دقيق للمشكلات التي تزيد يوماً بعد يوم.

وبعد القيام بالدراسة التاريخية والهندسية حول هذه الفترة، تم تقديم مقترحات وحلول، قد تساعد في إنقاذ هذه المباني من براثن الضياع والنسيان.

الكلمات المفتاحية: المبنى التراثي-حلب القديمة –العصر الزنكي-البيمارستان-المشكلات-المقترحات الترميمية.

Abstract

A restoration study of heritage buildings

(The nori-bimarstan in the old city of Aleppo-as a model)

In this research, the concept of the heritage building was reviewed and some problems that help in its ruin and disappearance were identified. The heritage buildings in Aleppo were selected as a field for this subject, especially model of the Zanki buildings. This period is of importance in the city of Aleppo in terms of scarcity of these buildings Construction Engineering.

Heritage buildings in general suffer from several problems (natural causes - human causes), which we tried to review through the field visit to these buildings and provide an accurate description of the problems that increase day by day.

After conducting the historical and engineering study on these era, suggestions and solutions were presented that may help save these buildings from the clutches of loss and oblivion.

Key words: Heritage building - Old Aleppo - Zanki era - Bimarstan - problems - proposals restoration.

مقدمة:

يعتبر الحفاظ على المصادر التراثية أمراً في غاية الأهمية، لأن هذه المصادر جزءاً مهماً من ذاكرة الأفراد والأمم، لما تحتويه من قيم ثقافية، وهي مهمة أيضاً من ناحية التطوير الاقتصادي للمجتمع لما تتضمنه من قيم اقتصادية واجتماعية إن تم استغلالها بالتخطيط السليم[١].

يزداد مؤخراً الاهتمام بالتراث وما خلفه الأجداد لنا من قيم أصيلة ومبان رصينة تحتوي في جنباتها الكثير من الفنون والحكايات الطيبة اضافة الى العمارة. وفي مدننا الإسلامية الكثير من المباني التراثية الموزعة على مختلف الحقبات التاريخية.

وعطفاً على ما سبق، فهناك أبنية (المدارس-الخانات-البيمارستانات-القصور-القلاع-الحمامات). وكلاً من هذه الأبنية اختصت بخصائص هندسية فريدة، ومميزات جعلت منها معلماً تراثياً مهماً لا يمكن إهماله.

وفي مدينة حلب يوجد الكثير من هذه الأبنية وتعود لفترات تاريخية متعددة (أموية-أيوبية-زنكية-مملوكية-عثمانية)، إلا أن المباني التي تعود للفترة الزنكية نادرة وقليلة وقد قمنا بدراسة نموذج منها لتوثيقها (خوفاً عليها من الضياع)، وكذلك أردنا لفت النظر إلى التعديات والمشكلات الكثيرة التي طالتها، وقدمنا حلول مقترحة من شأنها أن توقف هذه التعديات وتساعد في نهوض هذه الأبنية.

ونعرج هنا على معنى **كلمة البيمارستان** فالبيمارستان بفتح الراء وسكون السين، كلمة فارسية مركبة من كلمتين **(بيمار)** بمعنى مريض أو عليل أو مصاب و**(ستان)** بمعنى مكان أو دار، فهي إذن دار المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت (مارستان). وكانت البيمارستانات من أول عهدها مستشفيات عامة، تعالج فيه جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية [٢].

١-أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته من خلال توثيق المباني التراثية في مدينة حلب، وخصوصاً الفترة الزنكية، **وقد تم اختيار مبنى البيمارستان النوري لأسباب منها:**

- ندرة المباني الباقية من هذه الفترة (يعد البيمارستان **أحد المباني** الباقية، والمحافظ على تخطيطها الأصلي من عصر نور الدين الزنكي).
- المبنى هو أحد ثلاثة بيمارستانات تم بناؤها في سورية كلها (أحدها في دمشق، والأخر في حلب-موضوع بحثنا)، وكما اخترنا هذا المبنى لموقعه المتميز في قلب المدينة القديمة.

٢-المشكلة البحثية:

تتمثل المشكلة الحثية في إهمال هذا النوع من المباني التراثية، والتي يمكن الاستفادة منها بشكل كبير، نظراً لأهميتها لذا كان لا بد من لفت النظر إلى الإهمال والتعديات التي طالت هذا المبنى، على الرغم من ندرته وجمال طرازه المعماري. لعلنا بعد لفت النظر، نجد أذناً صاغية يسعى صاحبها لإنقاذه وترميمه.

٣-أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة تاريخية للمباني التراثية في مدينة حلب، والتركيز بشكل خاص على المباني في العهد الزنكي **(الإطار النظري)**، ومن ثم تحليل وتوثيق المشكلات التي تسيطر على هذه المباني في هذا العصر **(الإطار التحليلي)**، وتقديم اساليب الترميم، والمقترحات، والحلول التي من شأنها أن تنقذ وتعيد الألق إلى هذا النوع من المباني.

٤-التراث:

بغية استقصاء تعريف مناسب للتراث، سوف نتعرض لعدد من الأراء حول تعريف التراث، ونخرج بتعريف للتراث نأمل أن يتمتع بالدقة والشمولية.

كلمة التراث في اللغة مشتقة من مادة ورث، ومصدره (ورثاً)، والورث مرادفاً لكلمة التراث (أصل التاء فيه واواً)، والتي هي بمعنى الإرث، وهو ما ورث [٣].

التراث ثروة حضارية وثقافية تراكمت عبر القرون. ذات تجارب إنسانية ثرة ومتنوعة، فهو يمثل هوية الشعوب والأمم. ومن هذا المفهوم كان لابد من التمسك بأصالته وعراقته والمحافظة عليه.

التراث هو التاريخ المادي والمعنوي، والمرآة الحقيقية لأية حضارة، فعلاقة الإنسان بالتراث علاقة عضوية، تمثل هويته وجذوره الثقافية، وترتبط في وعيه بأبعاد حضارية، وتاريخية، ومعمارية، ودينية، واجتماعية، وسياسية، وفنية، على حدٍ سواء(٤).

التراث هو محصلة الحضارات والعصور الانسانية ذات الصفة الاستثنائية، من الوجهة التاريخية أو الفنية أو العلمية، سواء على هيئة أعمال مفردة أو مجمعة، ثقافية كانت أو طبيعية، حيث يحتوي التراث الثقافي على الآثار والأعمال المعمارية وأعمال النحت والتصوير، كما يحتوي التراث الطبيعي على التكوينات الطبيعية والجيولوجية التي تكونت بفعل الطبيعة أو الإنسان أو كلاهما معاً(٥).

وعليه يمكن تعريف التراث بأنه نتاج الثقافة والتجارب المتراكمة، ويمثل هوية واضحة لكل شعب من الشعوب، ترتفع أهميته وتنخفض تبعاً للجذور التاريخية والثقافية لكل شعب، وتعد المحافظة عليه ضرورة ملحة في وجه التغيرات السريعة التي تنال شيئاً فشيئاً من هذا التراث.

٥-العوامل المؤثرة على المباني التراثية:

هناك الكثير من المشكلات والعوامل التي تؤثر تأثيراً سلبياً على المباني التراثية، **حيث تعاني هذه المباني** من ضعف شبكة البناء التحتي، وانتشار الحشرات والزواحف، إضافة إلى زحف الأبنية المرتفعة التي تحاصر هذه المباني، مما ساهم في ضعف (الخصوصية) بسبب ارتفاع الأبنية الحديثة، وإطلالها على أفنية المباني التراثية، إضافة لانتشار الضوضاء. من جهة ثانية فهناك مشكلة أخرى تعاني منها الأبنية التراثية، ألا وهي صعوبة أعمال الترميم. إذ أن هذه الأعمال تحتاج إلى أيدي ماهرة متخصصة لم تعد متوفرة، وإن توفرت فن أجورها مرتفعة ومكلفة، وكذلك في حال تم إيجاد الأيدي المتخصصة، نجد أن مواد البناء القديمة التي استعملت في المباني التراثية أصبحت نادرة، وكثير منها قد اختفى من السوق، **ويمكن إضافة مشكلات أخرى تتعرض لها المباني التراثية**(٦) **:**

أ-العوامل البيئية: وتتمثل هذه العوامل بالحرارة والرطوبة والتجمد والرياح والنباتات الطفيلية. ولعل النباتات الطفيلية تعتبر مشكلة في المناطق الأثرية والتاريخية، ولا سيما في الأقاليم كثيرة الرطوبة، وتعد من أصعب المشكلات التي تواجه العاملين في مجال الصيانة، حيث تقوم بالتأثير على مواد البناء عن طريق الضغوط الجانبية التي يحدثها نتيجة النمو الطبيعي لامتصاصها الماء، وتثبيت النبات واختزان المواد الغذائية، وللنباتات تأثير كيميائي يتمثل في تكوين الأحماض التي تحلل الحجر الكلسي، وتشكل مركبات تنحل في الماء وتهاجر إلى أماكن الترسب (٥).

الصورة رقم(١) توضح النباتات الطفيلية وتأثيرها على المبنى التراثي (الجدار الخارجي لمسجد الموازيني-حلب)

المصدر (م. محمود ساكت)

الصورة رقم(٢) توضح عملية إزالة النباتات الضارة والطفيليات في الأبنية التراثية

المصدر (مجد المصري-تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين-نابلس حالة دراسية)

الصورة رقم(٣) توضح تفتت الحجر وتلفه في المبنى التراثي (جدار جامع الشعيبية-حلب)

المصدر (م.محمود ساكت)

ب-العوامل البشرية: وتتمثل هذه العوامل بـ(التعديات -الإضافات-الإزالة)، هذا إلى جانب الجهل بالقيمة الأثرية للبناء التاريخي، حيث يستغل السكان مواقع الأبنية التراثية المهجورة وأطلالها، لسلب حجارتها المنحوتة واستخدامها في تشييداتهم المعمارية الحديثة.

الصورة رقم(٤) توضح سلب العناصر التراثية في أحد الأبنية القديمة بغية بيعها والاتجار بها في حلب

المصدر (Google الخراب في مدينة حلب)

كما أن رمي النفايات والأوساخ داخل المبنى، يؤدي إلى تلف بعض الأبنية التراثية، وإعطائها مظهر مزعج، و رائحة كريهة و كذلك هدم بعض الأبنية والبناء فوقها بتصاميم حديثة ملائمة للسكان[٧]،أو إغلاق بعض الفراغات لتحويلها لوظيفة جديدة.

الصورة رقم(٥) توضح محاصرة المبنى التراثي بالأبنية المرتفعة وإلغاء الخصوصية(بيروت)

المصدر (Google البيئة التراثية في بيروت)

٦-المباني التراثية في مدينة حلب:

يمكن القول إن مدينة حلب احتوت معظم الفترات الإسلامية التاريخية، وكان للمباني التراثية تأثراً في انتقال هذه الفترات، إذ ازدهرت أحياناً وخبت أحياناً أخرى، ونستعرض هنا العصور التاريخية التي مرت في حلب، وما خلفته من مبانٍ تراثية.ونبدأ بالعصر الأموي وصولاً للعهد العثماني.

الشكل رقم(١) يوضح مخطط عام للمباني التراثية في مدينة حلب وموقع البيمارستان النوري

المصدر (مديرية المدينة القديمة-بتصرف من الباحث)

في العصر الأموي لم تحظ حلب عمرانياً بالاهتمام الذي حظيت به عاصمة الأمويين(دمشق)، لذا لم يبق في حلب أي أثر من تلك الفترة سوى الجامع الأموي الكبير، وكان هناك الحاضر السليماني نسبة إلى سليمان بن عبد الملك خارج الزاوية الجنوبية الغربية للأسوار (حي الكلاسة حالياً)، وكان له فيه قصر هام.

الصورة رقم(٦) توضح المسجد الأموي في حلب كمبنى تراثي من العهد الأموي

(المصدر: مديرية الأثار والمتاحف في حلب)

أما في العصر الزنكي (موضوع بحثنا)، فخلال ضعف الخلافة العباسية مع بداية القرن التاسع، سيطر العديد من الأمراء على مدينة حلب مثل أحمد بن طولون ثم سيف الدولة الحمداني ثم صالح بن مرداس، أي أن مدينة حلب عانت من تذبذب الحكام إلى أن أتى عماد الدين الزنكي، بعد أن ملك الموصل والجزيرة، ورحب أهل حلب بقدوم عماد الدين الذي ملك حلب وقلعتها. استلم نور الدين الزنكي حلب بعد اغتيال أبيه العام(٥٤١هـ/١١٤٦م)، ومن أثاره الهامة بحلب ترميم المدرسة الشعيبية قرب باب إنطاكية، والمدرسة الحلوية غربي الجامع الأموي الكبير، وكذلك ترميم هذا الجامع وإضافة أجنحة إليه، كما بنى (دار الذهب) في قلعة حلب بين (٥٦٠هـ-١١٦٢م/٥٦٩هـ-١١٧٣م). كذلك تم في عهده بناء مسجد إبراهيم الأسفل في القلعة [٨].

كما يمكن القول بأن المباني التراثية العسكرية الزنكية امتازت بالفخامة والضخامة، أما المباني الدينية فامتازت بدقة التفاصيل وتناسق النسب، كما نشطت حركة بناء المدارس والزوايا والربط والتكايا، حيث شجع الزنكيون العلم والطرق الصوفية أيضاً [٩].

في العصر الأيوبي عند وفاة نور الدين الزنكي العام(٥٦٩هـ/١١٧٤م) أفلت الدولة الزنكية ،و بزغ نجم السلالة الأيوبية ،التي تنسب إلى نجم الدين أيوب والد صلاح الدين يوسف الذي رافق عمه أسد الدين شيركوه في الحملة التي جاء فيها الزنكيون ،لمساعدة أهل حلب ضد هجمات

الصليبيين ،واستولى صلاح الدين الأيوبي على حلب بجيش كبير ،ورتب ابنه الظاهر غازي في حلب عام(٥٨٢هـ/١١٨٦م) ،ومما يدل على أهمية حلب قول صلاح الدين الشهير: (الآن قد تبينت أنني أملك البلاد، وعلمت أن ملكي قد استقر وثبت).عرف الأيوبيون بأعمال التحصين والدفاع وقد تركوا كتابات عديدة تبين قيامهم بترميم الأسوار وأبواب المدينة والقلاع، كما قاموا ببناء العديد من المدارس والمساجد والخانقاهات، كما رمموا أبواب المدينة(باب النصر-باب المقام-باب قنسرين).

الصورة رقم(٧) توضح باب المقام في حلب كمعلم تراثي من العهد الأيوبي

(المصدر: نجوى عثمان الأثار والأوابد في مدينة حلب وغازي عنتاب وكلس)

وعرفوا باستعمال أجزاء الأعمدة الأفقية التي توضع بطول(١م) في جدران الأبراج، ومنحدرات القلاع وبتباعد(٢م) فيما بينها تعطيها شكلاً تزينياً جميلاً، وتقاوم في الوقت نفسه انهيار الجدار بالكامل فيما إذا ضرب بأحجار المنجنيقات الضخمة، وتميزوا كذلك بمآذن مساجدهم المربعة واستعملوا الأحجار الضخمة في البناء. كما قام الظاهر غازي في العام(١١٩٣م) ببناء قصر في قلعة حلب سماه (قصر العز).

الصورة رقم(٨) توضح مدخل القصر الأيوبي كمبنى تراثي من العهد الأيوبي

(المصدر: مديرية الأثار والمتاحف في حلب)

لقد كانت الفترة الأيوبية في حلب فترة قصيرة نسبياً لم تتجاوز (٧٧) عاماً، لكنها تركت بصماتها واضحة في المباني التراثية في حلب[١٠]. وهي فترة من العصر الزاهر الذي شهدته مدينة حلب، فعمرانياً تعتبر المباني الأيوبية امتداداً للمباني الزنكية، وذلك من حيث المفردات المعمارية المستخدمة، إذ امتازت المباني الأيوبية بشكل عام بميلها إلى البساطة والتقشف، إذ تخلو مبانيها من الزخرفة والنقش، وغلب الطابع العسكري في ملامحها والذي امتاز بالضخامة والمتانة[١١].

أما في العصر المملوكي فقد اعتبر المؤرخون أن العمارة المملوكية في حلب-قد أصابها الإنحطاط - وهم مخطئون في ذلك - فالمدارس والمعابد ليست دائماً من اهتمامات الحكام ورجال السلطة فقط، فلقد تغير الأمر وظهر منطق علمي آخر بعيد عن الصراع الذي قاده الإسلام السني ضد أعدائه، إذ أن المماليك قاموا بتزويد المدينة بالضرورات اللازمة(الجوامع-الحمامات العامة والسبلان-المستشفيات).

يقسم عصر المماليك إلى فترتين: المماليك البحرية، وامتد حكمها من عام (١٢٥٠م) إلى (١٣٨٢م)، والمماليك الشركسية والبرجية، واستمروا في الحكم حتى عام (١٥١٦م)، حين قضى العثمانيون عليهم. وقد اشتهر العصر المملوكي ببناء المباني العامة، مثل: الأضرحة ذات القباب، والحمامات والبيمارستانات والخانات.

فقد حاصر المغول حلب أربع مرات (١٢٦٢م-١٢٨٠م-١٢٩٩م-١٣١٢م) وفي كل مرة كانوا يغيرون وينهبون ويسلبون، لقد كان الوضع في حلب بعد الغزو المغولي سيئاً جداً. فكل

مقومات المدينة دمرت أو نهبت أو أحرقت، وخاصة التحصينات والجامع الكبير وأحياء بكاملها أزيلت من الخريطة (الحاضر السليماني).

كل هذا الوضع المزري وضع المماليك في مواجهة جدية لإنقاذ ما تبقى من مدينة حلب فسارعوا في الترميم والبناء. لقد شيد أول جامع في حلب داخل السور الجديد بعيداً عن الجامع الكبير، من قبل النائب المملوكي ألتونبغا عام (١٣٢٣م) وفي هذا الجامع كان الولاة يؤدون صلاة العيدين[١٢].

الصورة رقم(٩) توضح حمام يلبغا الناصري كمبنى تراثي من العهد المملوكي

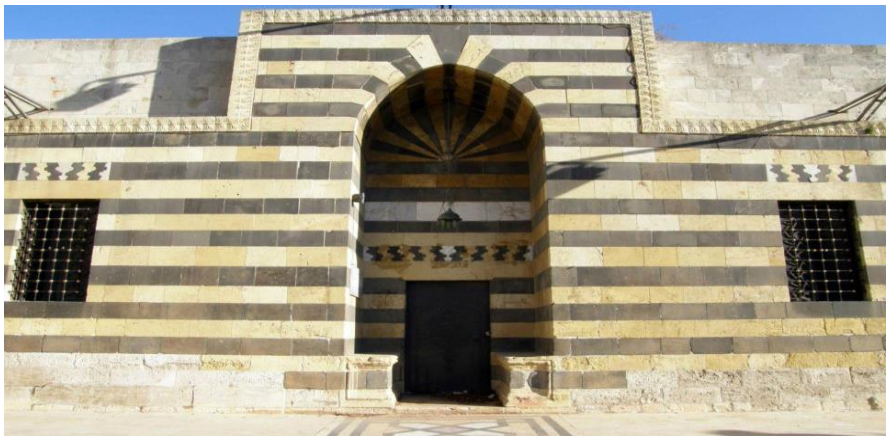

(المصدر: مديرية الأثار والمتاحف في حلب)

وتمتاز مباني المماليك بواجهاتها الجميلة ومقرنصات أعالي مداخلها ذات النوازل العديدة، وغالباً ما ازدانت بالرنوك المملوكية المبنية للوظائف أو المناصب التي تقلدها ذلك الأمير المملوك صاحب البناء، بالاضافة إلى الأعمدة الصغيرة والمضفورة بنعومة بالغة، وقد ازدانت بالتيجان المتميزة ذات أوراق النباتات الشبيهة بالتيجان الكورنثية[١٣].

الصورة رقم(١٠) توضح المقرنصات في مئذنة جامع الأطروش كمبنى تراثي من العهد المملوكي

(المصدر: مديرية الأثار والمتاحف في حلب)

وأخيراً عن المباني التراثية في العصر العثماني فقد دخل العثمانيون حلب عام(٩٢٢هـ/١٥١٦م) ،إثر انتصارهم في المعركة التي جرت في مرج دابق، بين المماليك بقيادة السلطان قانصوه الغوري، والعثمانيين بقيادة السلطان سليم الأول.

ينتشر في مدينة "حلب" الكثير من المباني العثمانية والتي تجاوز عددها ٣٠٠ أثر تقريباً، وتتباين وظائفها بين مبان دينية كالمساجد والمدارس ودور المتصوفة، ويبلغ عددها (١١٨) أثراً. وهناك مبان دينية تعود إلى ما قبل العصر العثماني ، ولكن جرى الحفاظ عليها وترميمها أو إجراء بعض الإضافات عليها في العصر العثماني، ومن أهم تلك النماذج الجامع الأموي. وهناك مبان حكومية وعسكرية وخدمية كالخانات والحمامات والسبلان والقساطل والمصابن والمخافر، وأخيراً الدور السكنية. سكن الولاة العثمانيون منطقة الشيخ أبي بكر، وقد عرفت الدول الأجنبية أهمية المدينة فأقامت فيها قنصليات تجارية، كان أقدمها من مثل تجار دولة البندقية –فرنسة-إنكلترا-هولندا. وتوسعت الأسواق وأقيمت الخانات وقد بلغ عدد هذه الخانات (٦٨) في منتصف القرن الثامن عشر(١٤).

الصورة رقم(١١) توضح خان الوزير في حلب كمبنى تراثي من العهد العثماني

(المصدر: مديرية الآثار والمتاحف في حلب)

لقد لعبت الأوقاف في العصر العثماني دوراً كبيراً في تنشيط العمران وزيادته في أنحاء المدينة، وبشكل خاص إلى الجنوب من الشارع المستقيم الممتد من باب إنطاكية شرقاً وإلى سوق

الزرب والقلعة غرباً.إذ قامت المساجد والمدارس العثمانية بدءاً من المدرسة الخسرفية نسبة إلى والي حلب خسرو باشا العام(١٥٣٧م) ،وقد تم بناء مدرسته كتحدٍ لعظمة القلعة وأمام مدخلها الرئيسي ، من قبل المهندس سنان معمار الإمبراطورية العثمانية ،وقد خصص للمدرسة الخسرفية أوقاف مثل خان الشونة وخان قورت بك وسواهما.

الصورة رقم(١٢) توضح جامع العثمانية في حلب كمبنى تراثي من العهد العثماني

(المصدر: نجوى عثمان-الآثار والأوابد في حلب وغازي عنتاب وكلس)

وخلال العهد العثماني أصبحت حلب قاعدة لسورية الشمالية ،ومركز والي عثماني يدعى (الباشا) ،واستمرت تجارة حلب بالازدهار فأصبحت مركز تجمع تجارة الشرق المتوجهة إلى العاصمة العثمانية إستانبول ،و انتشرت فيها الخانات الجديدة والأسواق المتميزة، ويدل على هذا الازدهار و الرخاء في مدينة حلب بيوتها الخاصة الجميلة و خاناتها العظيمة التي تؤلف مع أسواقها وجوامعها مجموعة معمارية رائعة .ونتيجة تدهور أوضاع الحكم في استانبول عاصمة الخلافة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر أصاب حلب شلل وخمول حتى عام ١٩١٨م ،حين انفصلت سورية عن الدولة العثمانية بعد الثورة العربية الكبرى[١٥].فجوامع المدينة أجمل مبانيها بلا ريب.وهي كثيرة جداً،مآذنها وقبابها المطلية بالرصاص تعطي المدينة مظهراً جميلاً بهياً.

إذاً هذه هي أهم فترات الحكم الإسلامي في حلب، وكان لكل من هذه الفترات طراز معماري خاص، كان هذا الطراز دليل واضح على كل فترة، تدل على هذه الفترة على مدى الازدهار أو الانحطاط في مجال العمران والبناء.

٧-أساليب الترميم[١٦]:

نسرد في هذا المجال، عدداً من الأساليب المتبعة في عملية الترميم، من أجل الإحاطة، قدر الإمكان بهذه الأساليب ومعرفة المناسب منها في عملية الترميم:

أ-الأسلوب التحليلي:

عرف هذا الأسلوب في بداية القرن العشرين، وتبلور في مؤتمر أثينا عام١٩٣١م، وعبر عنها الميثاق الإيطالي للترميم عام١٩٣٢م، وقد تم وضع المبادئ الأساسية للأسلوب التحليلي في مؤتمر فينيسيا الثاني لخبراء الأثار عام ١٩٦٤م، ويعتمد الأسلوب على السماح بالأعمال التكميلية البسيطة فقط ،والتي تضمن سلامة الأثر ، وكذلك يهدف هذا الأسلوب إلى الترميم وإعادة التأهيل على كل الفترات التي مرت بإنشاء الأثر ،وعدم تشويهه بإضافات خاطئة، ومن المبادئ الأساسية لهذا الأسلوب أنه يجب أن تقف أعمال الترميم حيث يبدأ التخمين، وأن أي إضافات جديدة ضرورية للأثر يجب أن ترتبط بالتكوين الأثري ،وأن تحمل طابعاً معاصراً، حيث أن وحدة الطراز ليست من هدف الترميم، وإن الأجزاء التي يتم ترميمها يجب أن تتوافق مع الأثر، ولكن يجب تمييزها عنه حتى لا يعمل الترميم على تزييف المظهر التاريخي والأثري للمبنى التراثي.

ب-**الأسلوب التكاملي:**

يهدف هذا الأسلوب إلى إعادة إبراز المظهر الكامل للمبنى في فترة إنشائه الأولى، أو في فترات أخرى من تاريخه،وعلى هذا فإنه لا يمكن أن نتجنب إعادة إقامة بعض العناصر على أساس الافتراض والمقارنة.

ج- **الأسلوب النقدي:**

يتدخل في هذا الأسلوب من العمل الإبداعي الفني للمعماري والفنان، وتتحول الأعمال إلى عملية إبداعية تنتج إبداعاً فنياً،وبالتالي فإنه السمة الواضحة لنظرية الترميم النقدي،وهي الانتقال من موقف الاحترام الكامل للأثر المعماري كوثيقة تاريخية(وهو ما يميز الأسلوب التحليلي) إلى موقف التقييم النقدي له كإنتاج متغير أو مشوه.

من خلال ما تم استعراضه من الأساليب المختلفة للترميم،نجد أن لكل من هذه الأساليب عدداً من الميزات والمساوئ ،وهي تعود لخصوصية كل مكان أو مبنى،ونجد أن الأسلوب التحليلي يتمتع بخصائص تراعي بالدرجة الأولى الحفاظ على المبنى التراثي ،وتضع شروطاً

ليست بالسهلة في حال ترميمه ،وذلك من أجل التقليل من مخاطر تغيير المعالم والتي قد تحدث أثناء عملية الترميم.مع مراعاة هذا الأسلوب إلى مراعاة الفترات التاريخية السابقة التي مرت على هذا المبنى.

٨-دراسة مقارنة لنماذج من تجارب الترميم المحلية والعالمية:

سوف نتعرض لتجربة الترميم على مستويين:

- **المستوى الأول(محلي):** يتمثل في ترميم (جامع الحدادين في حلب).
- **المستوى الثاني(عالمي):** يتمثل في ترميم (مدرج الكولسيوم في روما).

وقد تمت دراسة هذه النماذج، بغية استقراء المشكلات التي وجدت في هذه المباني ،وكيف تم إيجاد حلول لها.

أ-تجربة الترميم المحلية (نموذج جامع الحدادين في حلب) [١٧]**:**

يقع جامع الحدادين في محلة الشميصاتية شمال شرق باب الحديد ، شمالي جامع بانقوسا. المنطقة العقارية التاسعة. أنشأه الحاج علي بن معتوق الدنيسري في بداية القرن الثامن الهجري ثم توفي سنة ٧٤٣ هـ ، ودفن بتربته بجانب الجامع. كان الجامع قبل الترميم، يعاني الكثير **من المشكلات منها:**

- تشققات في الأسقف والجدران (مثال القبلية).
- تآكل الزريقة نتيجة الرطوبة الشديدة.

الصورة رقم(١٣) توضح الزريقة المتآكلة في جامع الحدادين

المصدر (مديرية الأوقاف-م.عصام الضرير)

- الهبوطات الحاصلة في بلاط الأرضيات نتيجة للتمديدات الصحية المتعبة.
- التشوهات الحاصلة في الجامع نتيجة المخالفات المقامة من قبل العاملين فيه (غرفة طفيلية – مصاطب داخل القبلية – جدران بلوك في الخزائن الحجرية ...)

الصورة رقم(١٤) توضح المخالفات الموجودة في صحن جامع الحدادين

المصدر (مديرية الأوقاف- م.عصام الضرير)

- التمديدات الكهربائية الســـــيئة والمتعبة.

الصورة رقم(١٥) توضح التمديدات الكهربائية الظاهرة

المصدر (مديرية الأوقاف- م.عصام الضرير)

- انسداد مجاري دورات المياه وانتشار الرائحة.

المعالجة الترميمية: نتيجة للمشكلات التي تم رصدها سابقاً، كانت الحاجة ملحة للقيام ببعض **الأعمال الترميمية متمثلة في:**

١. تدعيم ومراقبة التشققات والتـــصدعات.
٢. معالجة الرطوبة بعزل القباب والأسطح والأرضيات.
٣. ترميم الأحجار المهترئة في الواجهات الداخلية والخارجية.
٤. إزالة الزريقة المتآكلة وإعادة التكحيل.
٥. تنفيذ أعمال كهربائية وصحية.
٦. استبدال المنجور الخشبي الحديث بمنجور يناسب الطابع الأثري.

الصورتين رقم (١٦) و (١٧) توضحان معالجة القبة من الرطوبة والقيام بعزلها بألياف فيبر كلاس

قبل المعالجة **بعد المعالجة**

المصدر (مديرية الأوقاف- م.عصام الضرير)

الصورة رقم(١٨) توضح إخفاء التمديدات الكهربائية في القبلية

المصدر(مديرية الأوقاف- م.عصام الضرير)

الصورة رقم(١٩) توضح إزالة المخالفات التي كانت موجودة في صحن الجامع

المصدر (مديرية الأوقاف- م.عصام الضرير)

ب-تجربة الترميم العالمية (نموذج مدرج الكولوسيوم في روما) [١٨]**:**

تعود قصة بناء الكولوسيوم إلى ألفي سنة في القرن ٦٨ ق. م. ، وكان الموقع المختار عبارة عن منطقة مسطحة على الأرض من واد منخفض، ويعد المبنى أشهر مثال للمسارح الرومانية على هذه الشاكلة، والتي تتميز بكونها كاملة الاستدارة أو بيضاوية تمامًا. وظل المبنى مستخدماً لمده تقرب من ٥٠٠ عاماً في مجالات الأنشطة والمهرجانات والغناء والموسيقى وألعاب الخداع والهتافات وتوزيع الطعام والماء، وسجلت آخر ألعاب أقيمت به في القرن السادس، ومنذ ذلك الحين فقد تم استخدام المبنى لأغراض متنوعة ما بين كنيسة مسيحية ومقبرة للموتى. وخلال العصور الوسطى، تعرض البناء إلى أضرار كبيرة نتيجة لهزة أرضية أدت إلى انهيار جزء كبير من جداره الخارجي.

الصورة رقم(٢٠) توضح مدرج الكولسيوم منظور عام

(المصدر ويكيبيديا-مادة مدرج الكولوسيوم)

المعالجة الترميمية: تم إنشاء لجنة خاصة من قبل البابا بيوس السابع، وبدأت مرحلة الترميم الأولى بعد عام ١٨٠٦، بعدما ضرب المبنى زلزالاً عنيفاً، والذي أثر بدوره على جانبي الجدار الخارجي. ودمر الزلزال بشكل كبير الجانب الغربي من الجدار، وخلف ذلك وجود كتل مهدمة غير آمنة تطلبت إجراء عملية ترميم طارئة، بعد مساعدات قدمتها طبقة الأغنياء والتجار. وكان هذا الدعم حافزاً كبيراً للقيام بالترميم. قدم المعماري رافاييل شتيرن مشروعاً إلى أكاديمية القديس لوقا لإعادة ترميم الكولوسيوم مع اثنين من الوسطاء، وتمثل ذلك في إعادة بناء جزء من العلية والأقواس التالفة.

في عام ١٨٠٦، أضاف غاسباري سالفي ولويجي الطوب في عملية الترميم، أما الأساسات فقد اعتمدت على الحجر الجيري الذي استخدم أيضًا في ترميم الأقواس، وبالمثل تم تأمين القسم العلوي من المبنى عبر قضبان حديدية. وفي عام ١٨١٥، قام جوزيبي هوتيل فالادير، الذي كان قد تأثر بهندسة مبنى الكولوسيوم في البدء بمشروع ترميم المدرج.

الصورة رقم(٢١) توضح تنظيف الجدار الخارجي للكولوسيوم فيما بين أعوام ١٩٩٣ و٢٠٠٠ لإصلاح الضرر الذي لحق به جراء عوادم السيارات.

(المصدر ويكيبيديا-مادة مدرج الكولوسيوم)

وفي عام ١٨٢٣، بدأ بترميم ثقوب المدرج والأجزاء المتهدمة من الجدار الخارجي، معتمدًا في ترميمه على نفس نوع الحجر الجيري الذي أُستخدم في المبنى. وقد امتدت فترة الترميم لجوزيبي قرابة العشر سنوات، وتم الاحتفال بنهاية العمل بعد الانتهاء من إعادة بناء الهيكل الجديد. وفي عام ١٨٥٢، تم تسجيل الترميم الذي قام به جوزيبي هوتيل فالادير في عهد البابا بيوس التاسع في الجانب المواجه لهضبة إسكيلين.

الصورة رقم(٢٢) تدعيم الجدار الخارجي للمبنى بالسقائل المعدنية

(المصدر ويكيبيديا-مادة مدرج الكولسيوم)

في الفترة الأخيرة تم الاهتمام بشكل كبير في تقديم المزيد من الرعاية للكولوسيوم. وتم توجيه نداء خاص للمانحين من القطاع الخاص والعام في إيطاليا، وتم تقديم حوالي ٢٥ مليون يورو لمشروع ترميمي مدته ثلاث سنوات، ويشمل تغطية نفقات التنظيف والترميم العاجلة. وكان من المتوقع أن يتم إتمام ترميم نسبة ٨٥% من المبنى بحلول عام ٢٠١٤، وتسمح عملية الترميم الجديدة للمبنى بزيادة سعته الاستيعابية للزوار بنسبة ٢٥%.

وبعد استعراض التجارب الترميمية السابقة، يمكن القول أن عملية الترميم حصلت وفق ظروف معينة، أحاطت بكل مبنى، فعملية الترميم المحلية كانت تفتقر للتخطيط المسبق لعملية الترميم نتيجة الحاجة الملحة للمعالجة، إذ تمت المعالجة وفق خطوات آنية وسريعة إلى حدٍ ما، نتيجة للمخالفات التي كانت موجودة، ونتيجة للتصرفات العشوائية من قبل مستخدمي المبنى، وهذا مالا نجده في التجربة العالمية (مدرج الكولسيوم)، إذ يمكن ملاحظة الدراسة الدقيقة والمسبقة لعملية الترميم، والتي تمت في مدرج الكولوسيوم وامتدت لفترة زمنية طويلة. مع ملاحظة دعم المجتمع مادياً ومعنوياً لمشروع الترميم في مدرج الكولسيوم، أما في التجربة المحلية فكان التمويل ضعيفاً قد يعتمد على متبرع في بعض الأحيان. وتشترك بشكل عام التجربتين بالمحافظة على الترميم بالمواد الأصلية للمبنى، وهو مؤشر جيد في عملية الترميم، للمحافظة على الطابع القديم للمبنى التراثي.

٩-الدراسة الترميمية لنموذج المباني الزنكية في مدينة حلب:

إن الحاكم الناجح في نظر نور الدين الزنكي هو ذلك الذي يعرف كيف يحقق أكبر قدر من العمران والتحضر، بأقل قدر من الزمن، فقد بنى نور الدين (المساجد-الربط-الزوايا-البيمارستانات-المدارس).

تبدو نزعة نور الدين الزنكي كبيرة فيما يتعلق بالإعمار والتحضر سواء في دمشق أو حلب، فقد شق الطرقات العامة وبنى دور للأيتام وأقام الجسور والقناطر والحدائق[١٩]. وليس ثمة رواية تحمل دلالتها على نزعة نور الدين للبناء والعمران تعدل رواية ابن جبير الذي وصف مدينة دمشق، بعد وفاة نور الدين الزنكي بعد سنوات وقال: **"وبناء البلد من ثلاث طبقات كما يحتوي من الخلق على ما تحتويه ثلاث مدن، لأنه أكثر بلاد الدنيا خلقاً، وحسنه كله خارج المدينة، وبدمشق ما يقرب من مائة حمام، وفيها نحو أربعين داراً للوضوء، وأسواق هذه المدينة من أحفل الأسواق، وأحسنها انتظاماً وأبدعها صنعاً"**[٢٠]. ولا يقف الحديث عن ازدهار العمران في العصر الزنكي عند نور الدين بل يتعداه إلى رجال نور الدين وكبار موظفيه، الذين

راحوا يتسابقون في بناء المدارس والمساجد ومؤسسات الخدمات الاجتماعية، ولحقت بهذا الركب النساء اللواتي شاركن في حركة الاعمار والبنيان[٢١].

تعد المباني التي تعود للعهد الزنكي قليلة نوعاً ما، وذلك نظراً لبعد فترتها التاريخية، وعليه سيتم دراسة نموذج يعود للعهد الزنكي، وهو **(البيمارستان النوري)**، وسنسلط الضوء على المشكلات الترميمية **التي يعاني منها هذا المبنى:**

أ-نبذة تاريخية: يقع هذا البيمارستان إلى الجنوب الشرقي من جامع البهرمية في محلة الجلوم، في الزقاق المعروف بزقاق البهرمية. يقول المؤرخ ابن العجمي في كلامه عن هذا البيمارستان: **"رأيت ما لفظه الحسن البغدادي، هو الذي بنى البيمارستان بأنطاكية، وقيل هو وضع البيمارستان في حلب، وجدد نور الدين الزنكي عمارته، وهو بيمارستان مبارك يستشفى به وهو نير، ومفروش من الرخام"**[٢٢].

أما المثبت تاريخياً، أن هذا البيمارستان هو أحد ثلاثة بيمارستانات أقامها السلطان نور الدين زنكي منتصف القرن السادس الهجري في سورية، ويقال إنه طلب من الأطباء في حلب أن يختاروا أصح بقعة لبناء البيمارستان بها، فذبحوا خروفاً، وقطعوه أربعة أجزاء، علقوها في أرباع المدينة ليلاً، فلما أصبحوا وجدوا أحسنها رائحة الربع الموجود في هذا المكان، فقرر السلطان بناء البيمارستان فيه[٢٣].

وقد ذكر لنا الطباخ ما آل إليه حال البيمارستان واستيائه من التعديات التي حصلت عليه فيقول: **"هو الآن خراب لم يبق منه سوى بابه وجدران أطرافه يأوي إليه الفقراء من الغرباء، ومن الغريب أن معتمد إيطاليا عمر فوق بابه قنطرة جعل طرفها تحت أطراف داره حفظاً لداره، فلله الأمر"**[٢٤].

ب-**الوصف الهندسي**[٢٥]**:** لهذا البيمارستان قسمان وهما مختلفان في المساحة والوظيفة، فالقسم **الرئيسي** لم يبق منه أجزاء كثيرة إلا الأطلال، والتي استطعنا من خلالها أن نقدم تصوراً لما كان عليه حال المبنى. يتم الدخول إلى هذا القسم عن طريق مدخل مستقيم يتوضع في الضلع الشرقي للفِناء وأمامه مصطبة حجرية ترتفع عن أرضية الفِناء بمقدار(٢٥) سم، والفِناء ذو شكل مستطيل أبعاده (١٧×١٠م)، وتبلغ مساحته (١٧٠) م^{٢} ، ويحيط به كتل معمارية مساحتها التقريبية(٥٦٠) م^{٢} ، ويضم في أرضيته حوض مائي مثمن الشكل طول ضلعه(٨٥سم) و ارتفاعه(٣٥سم) ، كما يوجد بالقرب من هذا الحوض مسطح حجري مربع الشكل طول ضلعه(٣,٥م) ، مؤخراً تم تخصيصه لزراعة النباتات و الزهور. ويذكر أحد المؤرخين هذان الحوضان فيقول: **" وفيه**

بركتا ماء يأتي إليهما الماء الحلو من قناة حيلان"[٢٦]. وتدل الأطلال الباقية على أنه كان يحيط بهذا الفِناء من الجهة الغربية إيوان وغرف صغيرة متداعية، كما توجد غرف أخرى متداعية في الجانب الشمالي الغربي منه[٢٧]. أرضية هذا الفِناء من الحجر الأصفر ويوجد شريط من الحجر الأسود البازلتي يحيط بالمسطحات المائية.

الشكل رقم(٢) يوضح المخطط الهندسي للبيمارستان النوري

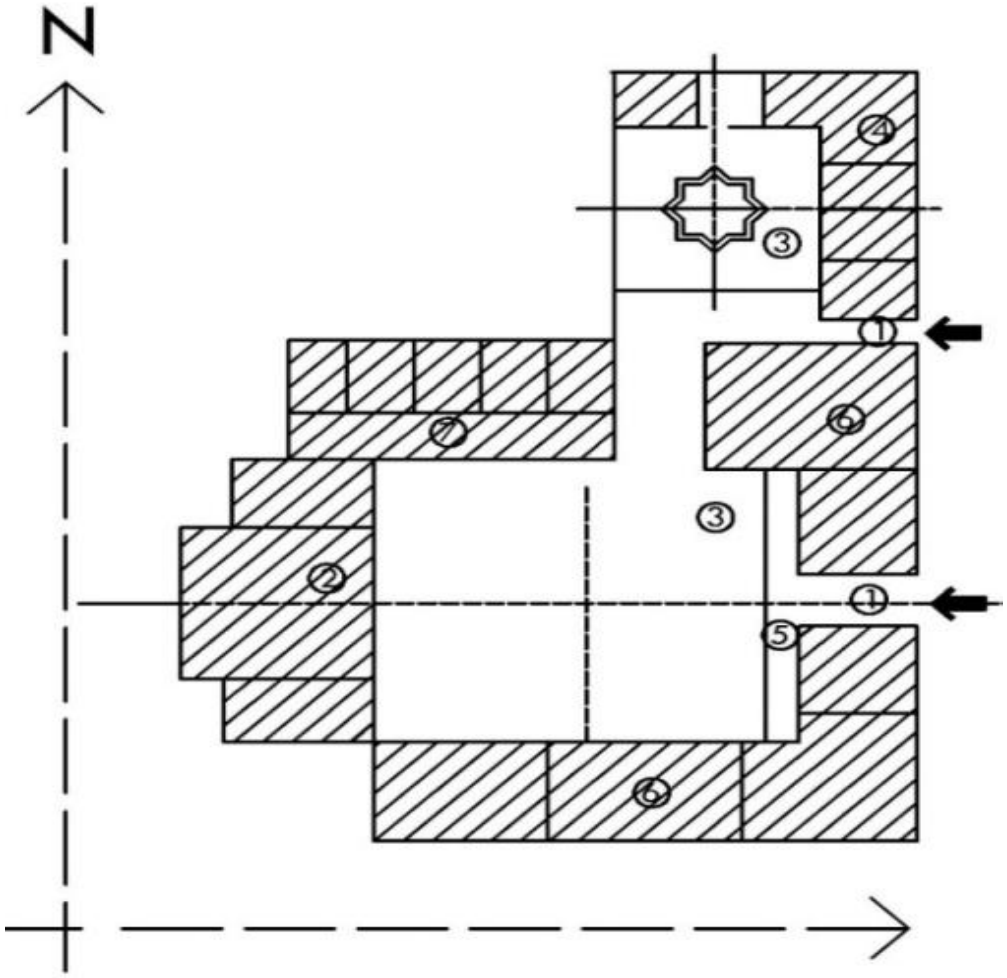

(المصدر: مديرية الآثار والمتاحف في حلب-بتصرف وتوثيق من الباحث)

أما القسم الثاني فيقع في الجانب الشمالي الشرقي من القسم السابق، يتم الدخول إلى هذا القسم من الجهة الجنوبية للفِناء الرئيسي. كما يوجد مدخل أخر في الجهة الشرقية يؤدي لهذا القسم، و فِناء هذا القسم ذو شكل مربع طول ضلعه (٦) م و مساحته(٣٦) م^{٢} ، يحيط به كتل معمارية بمساحة تقريبية(١٠٠) م^{٢}، ويلتف حوله جناح (قاعة المنسهلين)، يتكون من(٧) غرف صغيرة تتسع كل منها لشخص واحد ، و تحتوي كل منها على دورة مياه خاصة بكل غرفة من الغرف

السابقة ،مما يدل على تخطيط دقيق جداً لهذا القسم بما يتناسب و الحالة الصحية للمرضى المقيمين فيه ، و لكل منها باب للدخول تعلوه كوة صغيرة بارتفاع(٤٠)سم لدخول الهواء وأشعة الشمس بشكل لطيف.ودلت التنقيبات في وسط هذا الفِناء على وجود بركة ماء على شكل نجمة مملوكية الطراز[٢٨].

ج-المشكلات الترميمية: إذا أردنا التحدث عن المشكلات الترميمية التي يعاني منها هذا البيمارستان فهي كثيرة جداً ،ومتراكمة عبر الفترات التاريخية السابقة، ونستند بذلك إلى الصيحة التي أطلقها سوفاجيه عام(١٩٣١م) ، من أجل ترميم هذا البيمارستان والاهتمام به، إيماناً منه بأهمية هذا البيمارستان وفترته التاريخية[٢٩].ونحن نعود ونردد صدى هذه الصيحة بعد (٨٨) عام، إذ أن البيمارستان يعاني حالياً من الكثير **من المشكلات الترميمية نذكر منها:**

١-المدخل: يحافظ المدخل على هيئته الأصلية وعلى درفتي الباب المصنوعتين من الخشب المصفح بالحديد، إلا أن الزخارف الكتابية التي تعلوه، والتي تؤرخ بنيانه مهترئة ومفقودة في بعض الأحيان. كما أن التملح والاسوداد نال من أجزاء كثيرة منها، وكذلك الشقوق الطولانية كان لها دور في تلف هذه الزخارف.

الصورة رقم(٢٣) توضح التملح والاسوداد في مدخل البيمارستان النوري

(المصدر: الباحثون السوريون)

الصورة رقم(٢٤) توضح اهتراء الزخارف في مدخل البيمارستان النوري

(المصدر: الباحثون السوريون)

٢-الأرضية: ونقصد بها أرضية الفِناء، وأرضية الغرف الداخلية والتي تشترك بمشكلات قريبة تتفاوت من مكان لآخر، إذ أن أرضية الفِناء الحالي تعاني من الإهمال الشديد الذي يتمثل بنمو الأعشاب الطفيلية التي يتجاوز ارتفاع كل منها (٢)م ،أدت إلى انتفاخ البلاط .كما أن الركام أدى إلى بقع ورطوبة ظاهرة في هذه الأرضية. أرضية الغرف الداخلية من الصعب الوصول إليها بسبب الركام والأعشاب الطويلة. كما أن المسطح المائي المستطيل تم تغيير وظيفته من مسطح مائي إلى مسطح نباتي، أدت جذور هذه النباتات إلى تفسخ أحجاره وتشققها.

الصورة رقم(٢٥) توضح النباتات الطفيلية في أرضية البيمارستان النوري

(المصدر: أرشيف حلب الوطني)

٣-الواجهات: بالنسبة للواجهة الخارجية فواجهة المدخل من الجانبين تعاني من الاسوداد في بعض المداميك السفلية والتملح أيضاً، ولاننس الملصقات الإعلانية العشوائية التي شوهت الواجهة بشكل واضح. أما الواجهات الداخلية فهي تعاني من مشاكل عديدة. فالواجهة الغربية (واجهة الإيوان) تعاني من الاسوداد وفقدان كسوتها المعدنية والخشبية، وسد بعض الفتحات الداخلية. أما واجهات قسم المرضى فقد تم سد النوافذ العلوية فيها، وأيضاً تعاني من الاسوداد والنخر في مداميكها السفلية، إلا أنها تحافظ على أقواسها الأصلية ونمط بنائها. وقد تم تغطية معظم أجزاء واجهات هذا القسم بالزريقة الإسمنتية الحديثة. ولا ننس واجهة القسم الشمالي فهي منهارة بنسبة (٦٠%)، وباقي منها جزء بسيط فيه باب يتم الدخول منه إلى هذا القسم.

الصورة رقم(٢٦) توضح واجهة الايوان والاسوداد في المداميك الحجرية وزوال سقف هذه الواجهة

(المصدر أرشيف حلب الوطني)

الصورة رقم(٢٧) توضح زوال القسم الشمالي وانهيار قبته في البيمارستان النوري

(المصدر أرشيف حلب الوطني)

٤-الأسقف: جميع أسقف هذا البيمارستان منهارة، ونقصد سقف الإيوان الغربي وسقف قسم المرضى، وهو عبارة عن قبة من الألواح المتراصة، وقد سقطت نتيجة لزوال أحد مثلثاتها الكروية الحاملة ونتيجة ظهور شقوق طولانية لم يتم تداركها في فترات سابقة. وسقف القسم الشمالي منهار أيضاً.

الصورة رقم(٢٨) توضح اهتراء بعض المداميك الحجرية في جدران القسم الشمالي

(المصدر: أرشيف حلب الوطني)

د-المقترحات اللازمة:

يحتاج هذه البيمارستان إلى تفكير جدي بترميمه، وذلك بسبب فقدان الكثير من أجزاءه نتيجة الإهمال على مدار الفترات التاريخية السابقة، **لذا نقترح عدد من المقترحات:**

- **يجب أولاً القيام بتوثيق** معماري دقيق للمخططات الكاملة للمبنى، كي تعتمد عليه اي محاولة للترميم. اضافة الى أهمية تمديد شبكات البناء التحتي بشكل عصري لا يشوه المبنى.
- **يجب الحفاظ على هذا المبنى** من خلال استغلاله بوظيفة سياحية مثلاً أو أي وظائف أخرى مفيدة تشجع السياحة من جهة، وتوفر الميزانية لترميمات مستقبلية من جهة أخرى.
- **بالنسبة للأرضية** يجب في البداية إزالة الركام والأعشاب الضارة ليتسنى الدخول إلى أقسام هذا البيمارستان. والبدء بترميم البلاط.
- **بالنسبة للواجهات** يجب تنظيف الواجهات من الاسوداد والنخر وإزالة البلوك الإسمنتي والزريقة الحديثة، والاعتناء بالزخارف، والتأكد من توثيقها من خلال الرجوع إلى المصادر التراثية، وإعادة الأجزاء المفقودة بمواد مشابهة للمادة الأصلية، ومن الضروري تنظيف الحجر من الناحية الفنية لتقوية ومعالجة وإزالة الأوساخ التي تشوه الحجر وتؤدي إلى تشكل طبقات تؤذي الحجر ولكن يجب أن نتجنب المبالغة في التنظيف وتخريب السطح أو إحداث تشققات خلال عملية التنظيف ويجب عدم إزالة المادة الأصلية من الحجر. وإكمال بناء القسم الشرقي بحجار مشابهة استناداً للتوثيق السابق. كما يجب تنظيف واجهة المدخل من الملصقات الإعلانية العشوائية.
- **بالنسبة للأسقف** فيجب إعادة بناء الأسقف كما كانت، فالواجهة الشمالية، والواجهة الشرقية يجب بناء سقفها بالبيتون المسلح، وتغطيته بالمورينات واللاطات الخشبية لتظهر بالهيئة التقليدية. وسقف قسم المرضى يجب إعادة بناء قبته كما كانت بناءً على التوثيق السابق.
- **بالنسبة للمسطح المائي** فيجب إعادة ترميم الأجزاء المفقودة من الأرضية، ويجب إزالة التراب من المسطح المائي الأصلي، وإعادة تمديد المياه إليه.

هـ -النتائج والمناقشة:

١-**هناك الكثير من الأضرار** التي تلحق بالمباني التراثية(طبيعية-بشرية)، ولعل الأضرار البشرية أصبحت تشكل خطورة لا يستهان بها على المباني التراثية.

٢- **كان لتجارب الترميم** (المحلية والعالمية) أسلوب ترميم معين، فالنموذج العالمي امتاز بالدقة والتخطيط المسبق لعملية الترميم، وهذا مالم نجده في التجربة المحلية.

٣- **تعددت أساليب الترميم** وكان الأسلوب التحليلي هو الأنسب (من وجهة نظرنا).

٤- **يمكن القول إن بناء البيمارستان** من حيث التصميم العام محافظ على هيئته، ولو بشكل تقريبي إلا أن الإهمال هو ما ألحق الضرر به.

٥- **قبل البدء بعملية الترميم** يجب إتمام الدراسة التاريخية للمبنى التراثي، ومعرفة الأحداث التي تعرض لها المبنى على مر السنوات، حتى يسهل فهم الظروف التي أدت إلى الأضرار التي يعاني منها المبنى. كما يجب توثيق الأضرار والعودة إلى المصادر التراثية لمعرفة الوضع الأصلي للمبنى (مخططات-صور قديمة-نصوص مؤرخين).

٦-**يجب الاهتمام بترميم المبنى بالتوازي** مع توعية الجوار على اعتبارهم شريك مهم في المحافظة على هذا المبنى، وعلى اعتبار أن التوعية جزء من منظومة الترميم، وإشراكهم في عمليات الترميم، لضمان إحساسهم بمسؤوليتهم تجاه التراث.

- * **الباحث (م.محمد خير الدين أمونة**-مهندس معماري -ماجستير في الآثار-جامعة حلب -طالب دكتوراه في قسم تاريخ العلوم التطبيقية والاثار (معهد التراث العلمي العربي) **(kammoneh@gmail.com)**

مهندس معماري نال درجة الماجستير في الآثار عام(٢٠١٧) مهتم بالآثار في مدينة حلب القديمة، ويقوم على توثيق هذه المباني والأضرار التي لحقت بها، وحالياً يعد رسالة دكتوراه حول ترميم المباني التراثية في مدينة حلب وواقع عمليات الترميم.

- **الباحثة (د.مها الشعار** أستاذ مساعد في جامعة حلب -معهد التراث العلمي العربي) **(dr.mshaar@gmail.com)**

أستاذة مساعدة في جامعة حلب لقسمي الآثار والعلوم التطبيقية، وحالياً تشغل منصب رئيس قسم تاريخ العلوم الأساسية في معهد التراث العلمي العربي، وقد شاركت بعدة مؤتمرات محلية.

- **الباحثة (د.ابتسام سنو** مدرس في جامعة حلب -كلية الهندسة المعمارية) **(ebtesamgo@gmail.com)**

مدرسة في جامعة حلب في قسم علوم البناء والتنفيذ شغلت منصب رئيس قسم علوم البناء والتنفيذ عام(٢٠١٧م) في كلية الهندسة المعمارية.

الحواشي والهوامش:

(١)عليان، جمال، **الحفاظ على التراث الثقافي**، عالم المعرفة، الكويت،٢٠٠٥. ص٧.

(٢) عيسى، أحمد، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دار كلمات عربية للنشر والترجمة، مصر،٢٠١١، ص٨.

(٣) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ص٤٨٠٩.

(٤)زهراني، عبد الناصر، **ادارة التراث العمراني**، مجلة الجمعية السعودية للدراسات الاثرية، جامعة الملك سعود٢٠١٢.

(٥) وثيقة دبي للحفاظ والصيانة على المباني والمناطق التاريخية، منشورات بلدية دبي، دبي، ٢٠٠٤.ص١١.

(٦)سلهب، زياد والطيار محمد شعلان، **صيانة الآثار وترميمها**، دمشق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٩.ص٢٣-٢٥.

(٧) فرج، منتهى، **تأثير العوامل الطبيعية على المباني التراثية**، العراق، جامعة سامراء، كلية الآثار،٢٠١٣. ص٣٠.

(٨)حجار، عبد الله، **معالم حلب الأثرية**، حلب، مطبعة جورج ومتيلد٢٠١٠.ص٣١-٣٦.

(٩) صفاف، رفيف، **دراسة تاريخية عمرانية لحلب القديمة داخل الأسوار ومتطلبات الحفاظ عليها-حي الجلوم أنموذجا**، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٨.ص٨.

(١٠) حجار، عبد الله، **معالم حلب الأثرية**، حلب، مطبعة جورج ومتيلد٢٠١٠.ص٣٨-٣٩.

(١١) صفاف، رفيف، **دراسة تاريخية عمرانية لحلب القديمة داخل الأسوار ومتطلبات الحفاظ عليها-حي الجلوم أنموذجا**، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٨.ص٩.

(١٢) حريتاني، محمود، **حلب مدينة التاريخ**، دار شعاع، ٢٠١١م.ص٨٨-٩٧.

(١٣)الحمصي، فايز، **حلب القديمة**، المديرية العامة للأُثار والمتاحف، دمشق،١٩٨٣م، ص ١٥.

(١٤)زين العابدين، محمود،٢٠١١، **العمارة العثمانية**، نسخة إلكترونية متاحة على الرابط التالي:
http://esyria.sy/sites/code/index.php?site=aleppo&p=stories&category=ruins&filename=201103281530011

(١٥) هاينتز غاوبه و أويغن فيرت، حلب **دراسات تاريخية و جغرافية حول البنية العمرانية**، تعريب: صخر علبي، دمشق، وزارة الثقافة، ٢٠٠٧.ص٢٨٦.

(١٦) المصري، مجد، **أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، ٢٠١٠، ص٣٦-٣٧.

(١٧) الضرير، عصام، **محاضرة مديرية الأوقاف ضمن دورة منهجيات التعامل مع المدينة القديمة**، معهد التراث العملي العربي،٢٠١٤.

(١٨)موقع ويكيبيديا، **مادة ترميم مدرج الكولوسيوم**.

(١٩)محمد، محمد حامد، **الأمير العابد (محمود بن زنكي)**، دار النشر للعلوم والتوزيع، القاهرة، ص٤٢.

(٢٠)ابن جبير، محمد ابن أحمد، **رحلة ابن جبير**، بيروت، دار صادر،١٩٠٠، ص٢٢٦.

(٢١)محمد، محمد حامد، **الأمير العابد (محمود بن زنكي)**، دار النشر للعلوم والتوزيع،القاهرة،ص٤٣.

(٢٢)أبو ذر، سبط ابن العجمي الحلبي، **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، حلب، دار القلم، ١٤١٧هـ. الجزء الأول، ص٤٠٢-٤٥٣.

(٢٣) عثمان، نجوى، **الآثار والأوابد التاريخية في حلب كلس وغازي عنتاب**، حلب، جامعة حلب، ٢٠٠٩.ص٨٥.

(٢٤) الطباخ، محمد راغب، **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**، تحقيق: محمد كمال، دار القلم ،٢٠٠٩، ج٢، ص ٦٨.

(٢٥) أمونة، محمد خير الدين، **دراسة وتحليل الفِناء الداخلي في مبانٍ تراثية (مدينة حلب القديمة-أنموذجاً)**، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، رسالة ماجستير،٢٠١٧، ص١٩٥.

(٢٦) مبيض، عامر، **بيمارستانات حلب**، دار القلم العربي، ٢٠٠٦.ص٦٨.

(٢٧)عثمان، نجوى، **الآثار والأوابد التاريخية في حلب كلس وغازي عنتاب**، حلب، جامعة حلب، ٢٠٠٩.ص٨٥ ومابعدها.

(٢٨) المصدر السابق نفسه، ص٨٦.

(٢٩)حجار، عبد الله، **البيمارستان النوري**، مقالة الكترونية متاحة على الرابط: http://jamahir.alwehda.gov.sy/node/313017